

المدفء .. في باريس

إلى أستاذي وصديقي

المرحوم فتحي عبد المنعم ..]

معالم باريس ملفوفة بالضباب،

وكل المحلات أغلقها الناس قبل الغروبِ

وما عاد في الطرقات سوانا ..

تلاميذ يرتعشون من الظلمة الباردة

ولكنهم في احتراق حديثك ينسون لسع المشقاء،

ويرتشفون من الحكمة المخالدة°

[]

وأنت أبٌ، يسكبون لديك شكاياتهم،

وأنت صديق، يواسي الجراح،

وأنت معلّم°

زرعت بأرضهم البكر حُرّ هوائك،

فما شبّ.. حتى ازدهر°

فلا تخشى أن يذبل العود قبل القطاف،

فإن العناقيد طابت ..

وهذا الثمر°

[]

تعاودني لحظة من وراء السنين،

ونحن مساجينُ كهفٍ قديمٍ، قديمٌ

حسبنا الحياة بجدرانهِ

وأن الذي خلفه .. لا يكون !!

وجئت كسقراط تطرق أبوابنا المغلقاتِ

وتصرخ: «يا أيها النائمون

أُفيقوا .. فإن وراء الصحاري عيون،

وأن وراء الغياهب .. نور »

وكان لصوتك لون مضيء،

وفي الخطوات انطلاق جسور !

حفاةً .. خرجنا من الكهف خلفك

يفجؤنا المضوء أنّى نسير ..

ونعثرُ فوق صخور المشواطيّ

نسقط من لفحات المهجير°

وكنا حَزانى ..

فكنت تقول لنا :

«إن من يعرف الحب لنا يشتكى»..

وعلّمتنا أن مَهر الحقيقة غالٍ،

وأن لها كل شيء يهون°

فرحنا .. ذراودها بالخيال،

ونهجّر من أجلها .. الطيبين°

* □ *

وجئنا إلى الغربية البارده

وحيث الجليد يغطي القلوب،

ولما يقدر الحب.. أن يتخطى المشاعر

وحيث الغريب يغير في كل يوم إهابا

ويرتدّ مثل القواقع

وجدناك تعطي من القلب،

والكنزُ لا ينتهي موردهُ !

وجدناك تصفو مع الله،

والصدر بالشوق عامر !

وجدناك تحيا لمصر ..

وتنشد في الليل .. موالها
